

من العبارات التي قيلت في القراءة: «أنت لا تحتاج لحرق الكتب كي تدمر ثقافة ما، إنما تدمرها بتوقف الناس عن قراءتها». برادبوري

وعلى هذا نضيف: إذا أردت أن تُحيي حضارة وأمة.. فأكثر من رواد المكتبات ومحبي الكتاب فيها.. ومن هنا نفهم شعار «بلد يقرأ بلد يعيش..» أو بالأحرى «بلد يحيا». وهو يختزن الكثير من معاني الحياة واستمراريتها، خاصة أن هذا الشعار يُطرح في موسم فصل الربيع، فصل النهوض والتجدد والعطاء..

أسبوع المطالعة الذي نبدأ موسمه اليوم، على أهميته، إلا أننا لا نريده أسبوعاً يتيماً على مدار العام، ولا يتعدى الشكل والرسميات وإبراء الذمة الثقافية، بل نريده أسبوعاً تُنوّج فيه جهود العام كله ليكون احتفالية إنجازات، لا مجرد إيقاظ من سبات، قد يطال المدارس والأهل والمعنيين في المؤسسات الرسمية ومراكز القرار.

في هذا الأسبوع وبالنسبة لنا كدور نشر نشعر بالمسؤولية الكبرى عن ضرورة إنتاج كتب أجمل وأحلى.. وعن ضرورة إنتاج مطبوعات شاملة ومتنوعة لتكون بين أيدي أطفالنا.. فنتنافس جميعاً من أجل ان نكون جديرين بالحصول على إعجابهم قلوبهم وعقولهم.

مسؤوليتنا في هذا الموسم تتأكد لتكون على مستوى من الاحترافية، والتريث والعناية في اختيار العناوين والنصوص والرسامين، وليشكل النتاج اضافة حقيقية لمكتبة الطفل اللبناني والعربي..

بالرغم من كلّ الصعوبات، صعوبات الإنتاج، فضلاً عن التسويق والتوزيع، نعم تقع على دور النشر المسؤولية الأساس في رفع منسوب الإقبال على الكتاب في هذا الشهر، حيث الأنشطة والمعارض المختلفة والمتنوعة..

ولكنّ دور النشر لا تعمل وحدها في حلقة النشر والكتاب، فهناك المدارس والأهل والمؤسسات الرسمية. في هذا الموسم، نتوقع من المدارس زيادة جرة احترام اللغة العربية في مناهجها مقارنة باللغة الأجنبية والمزيد من بثّ روح الحب للعربية بين طلابها..

في بعض المدارس وللأسف نرى الإقبال على نوادي المطالعة قليلاً جداً مقارنة بالنوادي الأخرى، وهذا يستدعي تبديل أساليب التعاطي مع موضوع القراءة ليصبح مُناخاً محبباً.. لا مجرد وظيفة وعلامات.

نتمنى المزيد من بذل الجهود لتحبيب الطفل بالكتاب في مدرسته، ونأمل ان يكون دور المعلمين والمعلمات فاعلاً في ابداء الرأي حول الكتب ورفد دور النشر بملاحظاتٍ وآراءٍ وخاصةً ردود فعل طلابهم حول الكتب التي يضعونها بين أيديهم.

واستكمالاً لحركة الكتاب ومجاله الحيوي، نلتقي الأهل، إذ نتوقع منهم الصمود وعدم اليأس، بل إحاطة الطفل دوماً بالكتب الجميلة والمشوّقة، ونحن ندرك كأهل أنّ المهمة تزداد صعوبة بوجود المنافسين وهم كثر... وانهم يحتاجون الى برامج مساندة في الاعلام وفي المطبوعات ليتمكنوا من فهم طفلهم اليوم وكيفية تثبيته على حب المطالعة في ظل المتغيرات الكبيرة والكثيرة التي نشهدها

ونصل الى المؤسسات الرسمية حيث من بيدهم القرار الثقافي.

فمهنة أدب الأطفال تحتاج إلى مظلة تنضوي تحتها.. تستفيد من خططها وتستفيد من استراتيجياتها.. وتستفيد من إمكاناتها..

وكم نحتاج في دور النشر لنستفيد من آليات دعم الكتاب دعماً مباشراً لتخفيض سعره أو غير مباشر بتحسين نوعيته.

ما يمكن أن تقوم به المؤسسات الرسمية، وخاصة وزارة الثقافة لا يمكن أن تقوم به دار للنشر وحدها..

فوزارة الثقافة يمكنها أن تفتح لدور النشر آفاق تبادل للنشر وتبادل الخبرات في صناعة الكتاب و مراقبة حركة المكتبات ومراكز بيع الكتب الورقية وصولاً حتى الإلكترونية والتطبيقات البرمجية ووزارة الثقافة يمكنها تفعيل وتكريس المشاركة في المعارض العالمية والمؤتمرات المتخصصة لتكون من أولوياتها وتؤمن التوعية اللازمة حولها وتحت دور النشر للمشاركة فيها..

كما نتمنى أن تحتضن الوزارة ورش العمل المتخصصة التي تضحّ في مهنة ادب الطفل بمن يرفدها كتابة ورسمًا وإخراجًا وصناعة وتسويقًا وتوزيعًا ..

وفي الوقت نفسه وبموازاة كل ذلك بإمكان الوزارة أن تضطلع بدور اشاعة المناخ الثقافي في المجتمع كله لجعله حاضرًا وحاضرًا بقوة وذلك من خلال البرامج والأنشطة، ومن خلال وسائل الإعلام المختلفة.

اننا نتوقع من وزارة الثقافة وغيرها من المؤسسات الرسمية المعنية بالشأن الثقافي، أن تحمل همومنا في النشر وما أكثرها، وأن تحمل هموم الطفل الثقافية، خاصة في ظل المتغيرات التواصلية والتقنية التي يعيشها الطفل ويتأثر بها كأسرع ما يكون.

قد يكون ما أطرحه مثاليًا، ولكن علينا أن نحلم كما الأطفال.. نحلم ونسعى لهذا الحلم، والذي هو ليس بصعب في ظل الإصرار والجدية والسعي، خاصة ان التجارب في الدول المتقدمة ماثلة أمامنا.

علينا أن نسعى جميعاً، يداً بيد ناشرين واهلاً ومدرّسين ومؤسساتٍ رسميةٍ وخاصةٍ ولا سيما مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الناشطة في مجال تنشيط المطالعة والتي لها دور فاعل في مجتمعنا، جميعاً .. لعلنا نعمر الأرض بما هو نافع ومفيد، وهل هناك نفع أهمّ من الكتاب والمعرفة ليملك في الأرض.

كلّ أسبوعٍ مطالعةٍ وكتبنا ومكتباتنا وقرأؤنا بخيرٍ وعافيةٍ..

وكل عامٍ وأنتم بخير.

نبيهة محيدلي

٢٠١٣/٠٤/١٦